العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

«كنداكات» كرة القدم في السودان يخطفن الأضواء بمهارتهن

لاعبات يحلمن بالاحتراف في الخارج بعد انتصارهن على قيود المجتمع

السودانيات بدأن يستفدن من الثورة التي شاركن فيها بقوة، فانتصرن في الحرب الشرسة التي كان يقودها النظام ضد ممارستهن للرياضة الشعبية، وفي أولى جولات بطولتهن، أثبتن براعتهن في هذه اللعبة التي كانت تقتصر على الذكور، وبدأن يحلمن بالاحتراف في بطولات في الخارج.

الخرطوم – لم تكد تمرّ أسابيع على انطلاق أول دوريّ في كرة القدم للسيّدات في تاريخ السودان حتى خطفت لاعبات الأضواء، ليس فقط بمهاراتهنّ الفنيّة العالية، وإنّما أيضا بجرأتهنّ على تحدّي تقاليد مجتمع محافظ يعيش مرحلة انتقالية نحو حكم مدني.

أرجوان عصام (19 عاما) وريّان رجب (22 عاما) لاعبتا فريق التحدّي الرياضي في الخرطوم ما كانتا لتصدّقا قبل أشهر خلت في ظل حكم الرئيس المخلوع عمر حسن البشير، أنّهما ستتمكنان من لعب كرة القدم في بلدهما أمام جمهور سوداني ضمن فريق نسائي ينافس في دوري وطني.

وتقول عصام، وهي طالبة في طب الأسنان، إنّها لمّا علمت بأن دوريا للسيّدات سيرى النور في بلدها، "شعرتُ بالفرح، وبأنّ السودان تطوّر، وبأن السلطة أصبحت مدنيّة أخيرا، وبأنّ حقوق النساء يمكن أن تتحقّق في هذا الجيل. كان خبراً ساراً للغاية".

ويُعتبر السودان رائداً في كرة القدم، وقد انضمّ إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في 1948 وشارك مع كلّ من مصر وإثيوبيا وجنوب أفريقيا في تأسيس الاتّحاد الأفريقي لكرة القدم في 1957.

لكنّ كرة القدم النسائية في السودان واجهت حربا شرسة منذ أن طبّقت البلاد الشريعة الإسلامية في 1983، أي قبل ستّ سنوات من استيلاء البشير على السلطة بانقلاب عسكري دعمه الإسلاميون.

وأطاح الجيش بالبشير الذي حكم البلاد طوال 30 عاماً بقبضة من حديد، في أبريل إثر انتفاضة شعبية غير مسبوقة.

وكان دور المرأة طليعيا في الاحتجاجات التي أسقطت البشير.

> **كرة القدم النسائية في السودان واجهت حربا شرسة قبل ستّ سنوات من استيلاء البشير على السلطة بانقلاب عسكري دعمه الإسلاميون**

واستعانت السودانيات، اللاتي ضقن ذرعا بعقود من حكم الشريعة الصارم وقرون من قيود المجتمع الذكوري، بأمجاد جدّاتهن "الكنداكات" (لقب الملكات النوبيات) لتذكير مجتمعهن بالمكانة التي كانت تتمتّع بها المرأة في الحضارة السودانية القديمة.

ويتولى الحكم اليوم في السودان مجلس سيادة وحكومة مؤلفان من عسكريين ومدنيين، ومهمتهما التحضير لانتخابات تؤول بالبلاد إلى حكم مدني.

وألغت الحكومة الانتقالية الشهر الماضي "قانون النظام العام" الذي تعرّضت بموجبه الآلاف من النساء لعقوبات شديدة، بينها الجلد، لارتكابهن مخالفات بسيطة مثل ارتداء "زي فاضح" كالسروال.

بالنسبة إلى كثيرين، فإنّ إطلاق بطولة رسمية نسائية هو هدف حقّقته المرأة السودانية على طريق تحصيل كامل حقوقها.

وتقول عصام التي انسدل شعرها الأسود الطويل على وجهها، إنّ انطلاق الدوري النسائي "خلق أملا كبيرا في السودان. أحسست بأنّ هناك أملا كبيرا في أن يتطوّر السودان وأن يصبح أفضل من ذي قبل بمراحل".

وتضيف أثناء حصة تدريبية في ملعب ناديها بالخرطوم، أنّ في مجتمعها "حقوق النساء تعني أن تلزم المرأة بيتها وتقوم بالواجبات المنزلية وتعتني بالأولاد. نحن لم نوافق على هذه النظرة وقلنا إنّ حقوق النساء أكثر من ذلك".

وإذا كانت عصام تطمح لأن تصبح طبيبة أسنان معروفة وتتعامل مع كرة القدم على أنّها مجرّد هواية، فإنّ رجب التي باتت على أعتاب نيل شهادتها الجامعية في إدارة الأعمال تحلم باحتراف كرة القدم في الخارج. وتؤكد عصام، التي تقول إنها تواظب على قراءة القرآن كل صباح، أن "مستقبلي هو الدراسة. بصراحة، مستقبلي أن أكون طبيبة ماهرة ومعروفة"، مضيفة "إذا عرض عليّ الاحتراف في الخارج، فشرطي هو أن يتيحوا لي أن أدرس هناك، أن أحصل على منحة دراسية في جامعة معيّنة".

أما رجب، هدّافة فريقها التي سجّلت في مباراة واحدة ستّة أهداف، فتعتبر الدوري النسائي حلما تحقّق.

وتقول الفتاة التي ربطت شعرها الأجعد القصير بربطة حمراء، "إن شاء الله سأحترف في الخارج وسأعود إلى المنتخب السوداني إذا اختاروني فيه وسأمثّل السودان بإذن الله في كأس العالم المقبلة".

ومنذ انطلاق البطولة في 30 سبتمبر، تميزت اللاعبتان بأدائهما الفني وروح التعاون في لعبهما.

وتقول رجب "أرجوان تلعب طرف شمال وأنا ألعب هجوم طرف شمال فنساعد بعضنا البعض، هي تساعدني ونمرّر الكرة لبعضنا البعض".

ويوضح المدرّب أحمد الفكّي (70 عاماً) الذي ساعد في إطلاق الدوري، بينما يشير إلى عصام ورجب أثناء تسديدهما أمام ناظريه ركلات جزاء خلال الحصة التدريبية، "كلاهما ماهرتان (...) عندهما الحلول، بدليل أنّهما أحرزتا معظم الأهداف، والأهداف تتحدّث عن نفسها... كانت أهدافاً جميلة جداً".

وفي مجتمع لا تزال تحكمه عادات وتقاليد صارمة، يعتبر دعم الأسرة أساسياً لتمكّن الفتيات من لعب كرة القدم.

وتقول عصام، إنّ والدها هو مشجّعها الأول ومدرّبها الأول، فهو يحضر كل تمريناتها ويصحّح أخطاءها ويسدي إليها النصح.

ويقول والد أرجوان، عصام السيّد (50 عاما)، "أنا أراها تجربة ناجحة جداً، تجربة ممتازة وليس فيها أي شيء سلبي".

أما رجب التي تعلّقت باللعبة منذ نعومة أظافرها حين كانت تلعب كرة القدم مع أخيها، فتقول والبسمة لا تفارق وجهها "الحمد لله، أهلي لم يكن عندهم أي اعتراض، بالعكس هم يشجّعونني على أنّ الرياضة جيّدة ويقولون لي اجتهدي تتقدّمي".

ويقول الفكي، إنه مع النجاح الذي حقّقه دوري السيّدات بمشاركة 21 فريقاً وافقت وزارة التربية على مشروع ستدعمه الفيفا لتدريب الفتيات في المدارس.

ويشدّد المدرّب على أهمية الاحتراف، ويقول "كلهنّ قادرات على الاحتراف (...) أنصحهنّ بأن يحترفن كي يُظهرن أنّ في السودان مواهب. تطوير الرياضة لن يأتي إلا بالاحتراف".

أقدام ناعمة

لياقة اللاعبين الكبار

تهمة الإثارة تلاحق مشجعات الرياضة في استعراضهن

فيشتا (ألمانيا) – هل يجب أن تظهر النساء بثياب تستر النذر اليسير وهن يتمايلن يمينا ويسارا لتشجيع فرق الرجال الرياضية؟ ربما يرجع هذا إلى تأثير الأفلام الأميركية، ومع ذلك فإن أعداد الفتيات الألمانيات اللاتي يحلمن بأن يصبحن فتيات تشجيع "شيرليدرز" في تزايد مستمر.

تجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الراهن تضم الجمعية الألمانية لفتيات التشجيع، والتي تنظم مسابقات دورية حول هذا النوع من الاستعراضات، أكثر من 20 ألف فتاة عضو. ومع ذلك لا يزال غير معروف عدد مجموعات فتيات التشجيع اللاتي يشاركن في الأحداث الرياضية الكبرى المهمة التي اعتدن تأدية استعراضهن فيها، ومن بينها مباريات كرة القدم الأميركية أو مباريات كرة اليد.

يشار إلى أنه خلال المباريات المحلية لفريق مثل ألبا برلين، وهو أحد فرق دوري كرة السلة الوطني الألماني، توقف فريق فتيات التشجيع الذي اعتاد ارتداء ثياب شديدة القِصر، عن أداء الاستعراضات الخاصة به منذ بداية الموسم الحالي، ويقال إن السبب هو قِصر فترات الاستراحة بين الأشواط والذي لا يسمح لهن بتقديمها بالصورة اللائقة.

ويثار هنا سؤال، هل العمل كفتاة استعراض مثير جنسيا؟ يبدو أن إيقاف استعراضات فتيات التشجيع بفريق كرة السلة البرليني، أثار جدلا واسعا.

تقع مدينة فيشتا شمال غرب ألمانيا، ويبلغ تعداد سكانها 30 ألف نسمة، وقد وصل فريقها لكرة السلة راستا فيشتا، إلى نهائي الدوري، وهذا جعل فتيات تشجيع الفريق باستعراضاتهن الجذابة، نجمات شهيرات في المدينة، يطلق عليهن "فتيات مارلي للتشجيع".

خلال مباراة للفريق ضد "نادي تكزوت باديرما التركين" شكلت الفتيات الشابات بشعورهن الطويلة وثيابهن الذهبية، ما يشبه الممر مع هز أردافهن مبتسمات للاعبين أثناء خرجهم إلى أرض الملعب.

من جانبها ترى مدربة الفتيات هيلينا دولغو أن الحركات الإيروتيكية المثيرة تشكل جزءا من الاستعراض، حيث توضح المدربة ذات الـ29 عاما أن ذلك "أشبه برياضة لها زي معين للاستعراض، مثلما هو الحال مع التزلج الإيقاعي".

وبعيدا عن الاستعراض تعمل دولجو مستشارة مالية. وتضيف "نحن لا نرقص للرجال بل لأنفسنا. يسعدنا تحميس الجمهور الذي يضم رجالا ونساء".

وتختار الفتيات الأزياء بتصميماتها المختلفة بأنفسهن، ويتكفل الرعاة بتسديد ثمنها، ولكن فتيات التشجيع لا يتقاضين أجرا على تقديم استعراضهن.

وتتراوح أعمار فريق تشجيع فتيات مارلي بين الـ15 والـ25 عاما، ويؤكدن على أن المشاركة في الاستعراضات نوع من الهواية، بالإضافة إلى الصداقة التي تجمع بين عضوات الفريق.

في ليلة اللقاء الكبير لمباراة كرة السلة، قدمت المجموعة فريقا من الراقصين الأصغر سنا. وتتدرب فرق فتيات التشجيع في فيشتا ثلاث مرات في الأسبوع، لكنها، على عكس الفرق الأخرى في ألمانيا، لا تشارك في أي بطولة وطنية.

وتعترف اللجنة الأولمبية الألمانية بهذه النوعية من الأنشطة كرياضة تنافسية، يقول المتحدث باسم اللجنة الأولمبية مايكل شريب "نحن لا نعتبر الاستعراضات أو أزياء الفتيات اللاتي يقمن بالتشجيع مثيرة جنسيا"، موضحا أنه في رياضات مثل الجمباز الإيقاعي أو السباحة التوقيعية تستخدم ثياب محبوكة على الجسد لأسباب تتعلق بالحركة، ومن ثم وفقا لوجهة نظره تصبح المشكلة في العين التي تشاهد وبأي صورة تنظر.

أجرت أخصائية علم النفس الرياضي دوروتي الفريمان بحثا معمقا حول موضوع أدوار الجنسين، ومن وجهة نظرها يجب النظر إلى عالم الاستعراض بطريقة مختلفة.

تقول الفريمان، إنه من ناحية يتم تقديم المرأة في صورة جذابة، ومشوقة القوام وشابة، ولهذا تحب مشاهدة فتيات التشجيع يقمن باستعراضهن مرتديات ملابس رياضية، لأنه في هذه الحالة يكون التقدير والقيمة الأكبر في صالح الاستعراض الأكروباتي أكثر من التركيز على الأزياء البراقة أو المثيرة.

وتضيف الأخصائية النفسية والأستاذة الشرفية بجامعة ليبزيغ، "بصفة عامة أنا أؤيد التنوع"، في إشارة إلى أن فريق تشجيع "برايت ديلايتس شيرليدرز" الخاص بفريق "أ.يو.أ" لكرة السلة بمدينة أولدنبرغ ضم مؤخرا رجالا إلى صفوفه لتقديم استعراضات مشتركة.

من ناحية أخرى، منافسه في دوري كرة السلة نادي "بي.جي. جوتنجن" ليس لديه فريق فتيات تشجيع.

تقول المتحدثة باسم النادي، إن المباريات التي يلعبها الفريق على المستوى المحلي تشهد مشجعين من ألعاب أخرى، من بينهم خبراء في القفز بالحبل. وتجدر الإشارة إلى أن القفز بالحبل يعتبر رياضة تنافسية في ألمانيا.

> **تقول مشجعات الرياضة في ألمانيا إنهن لا يرقصن للرجال بل لأنفسهن، ما يسعدهن هو تحميس الجمهور**

وتتمنى فتيات تشجيع بفريق مارلي، أن تتاح لهن فرصة ضم رجال إلى صفوفهن، على اعتبار أن هذا سيتيح لهن تنفيذ الكثير من تشكيلاتهن الاستعراضية بصورة أفضل وخاصة التشكيل الهرمي.

تقول هيلين دولغو، "كان لدينا في الماضي فتى شاب، وكان يدرس الميكانيكا"، إلا أن المدربة لا تعرف لماذا ترك الفريق. وتؤكد "مرحبا بالرجال بين صفوفنا ولكن يبدو أن لا أحد منهم يجرؤ على ذلك في الوقت الراهن".

المشكلة في العين التي تنظر